أسس التنمية الاجتماعية
في سورة الحجرات من خلال كتب التفسير

زينب الكتامي
طالبة باحثة في سلك الدكتوراه
جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس
المغرب

ملخص:

تعد التنمية الاجتماعية من أهم القضايا التي اعتنى بها القرآن الكريمُ؛ من حيث بيان حقيقة ما ترمي إليه من تحسينٍ لظروف الأفراد والجماعات البشرية، ومن حيث كونُها ناظمة للسلوك الاجتماعي والنفسي، راميةً إلى تجويد ظروف المعيشة الاجتماعية، وأسبابها. وترشدنا الآيات القرآنية، ولاسيما في سورة الحجرات، إلى تحسين هذا السلوك، في إرادته وتصوراته الفكرية والمعرفية والأخلاقية، نذكر منها: تحلي الفرد المسلم بالأدب مع الله ومع رسوله، والتثبت من الأخبار، والإصلاح بين المتقاتلين من المؤمنين، وأدب المؤمن مع إخوانه، والتعارف بين الناس. وتتمثل إشكالية هذا المقال في الآتي: كيف يمكن تحقيق التنمية الاجتماعية من خلال تطبيق آيات القرآن الكريم عمليا؟ وما هي الحقائق والأسس التنموية التي تهدف إليها سورة الحجرات لتحقيق الازدهار الاجتماعي؟

كلمات مفتاحية: أسس - التنمية الاجتماعية - سورة الحجرات – التفاسير.

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

الكتامي، زينب. (2024، نونبر). أسس التنمية الاجتماعية في سورة الحجرات من خلال كتب التفسير. مجلة البحث في العلوم الإنسانية والمعرفية، المجلد 1، العدد 8، السنة الأولى، ص 138-154.

Abstract:

Social development is one of the most significant issues addressed in the Quran. It elucidates the true essence of social development, which aims to improve the conditions of individuals and societies. The Quran also serves as a regulator of social and psychological behavior, aiming to enhance living conditions and their underlying causes. Quranic verses, particularly those in Surah Al-Hujurat, guide us towards improving this behavior through intentions, thoughts, knowledge, and morals. Examples include: a Muslim's good manners towards God and His Messenger, verifying news, reconciling disputes among believers, a believer's etiquette towards fellow believers, and fostering familiarity among people. The problem addressed in this paper is: How can social development be achieved through the practical application of Quranic verses? What are the developmental principles and foundations aimed at by Surah Al-Hujurat to achieve social prosperity?

Keywords : Foundations, social development, Surah Al-Hujurat, interpretations.

مقدمة

إن القرآن الكريم هو الكتاب الخاتِم، الذي تولى الله حفظه، وأرشد عبر آياته الناسَ إلى كثير من الأحكام والعبادات والعقائد والأخلاق وغيرها، التي تنظم حياة الفرد، وتسعده في الدارين، وتُقوّي دعائم المجتمع في جميع المجالات.

ويعد موضوع التنمية في القرآن الكريم من الموضوعات المهمة، وهي ترمي إلى تحسين حياة الناس، والارتقاء بها نحو الأفضل من مختلف النواحي، سواء الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية أو البيئية، وفق شريعة الله المقررة؛ باعتبار أن الإنسان هو مستخْلَف في الأرض، ومهمته تكمُن في عمارة الأرض وتحقيق عبودية الله عز وجل.

وتندرج قضية "التنمية الاجتماعية" ضمن هذا النطاق؛ فهي من أهم القضايا في خطاب الوحي، الذي اهتم ببيان حقيقة ما ترمي إليه تلك التنمية من تحسينٍ للظروف المادية والمعرفية والنفسية للأفراد والجماعات البشرية، ومن تنظيمٍ لها؛ من أجل تحسين كافة شروط عيش الإنسان. وترشدنا آياتُ سورة الحجرات إلى هذا الأمر تماما؛ كما في: الدعوة إلى تحلي الفرد المسلم بالأدب مع الله ومع رسوله ومع إخوانه، والتثبت من الأخبار المنقولة، والإصلاح بين المتقاتلين من المؤمنين، والتعارف والتآلف بين الناس.

وتكمن أهمية هذا الموضوع وغايته فيما يأتي:

- بيان أهم مرتكزات التنمية الاجتماعية في القرآن الكريم.
- إيضاح القواعد والأسس التي تحافظ على تنمية الفرد والمجتمع، وتضْمَن استقراره وراحته.
- إبراز هذه المرتكزات والأسس من خلال سورة الحجرات.
- استخلاص أهم ما جاء في التفاسير فيما يتعلق بالتنمية الاجتماعية في هذه السورة الكريمة.

ويمكننا التعبيرُ عن إشكالية مقالنا هذا بالصيغة الآتية: كيف يمكن تحقيق التنمية الاجتماعية من خلال آيات القرآن الكريم؟ وما هي أهم الحقائق والأسس التنموية التي تستند إليها سورة الحجرات؛ من أجل تحقيق الازدهار والرقي الاجتماعيْن؟

وللإجابة عن هذا الإشكال، ومعالجته على نحو كافٍ، اعتمدت منهجا قائما على الوصف والتحليل، وخِطة قائمة على مقدمة وخمسة مطالب صغرى وخاتمة. فأما المقدمة، فقد بينت فيها أهمية هذه الدراسة، وإشكاليتها، والمنهج المستعمَل، مع بيان الخطة المتّبَعة فيها. وأما المطلب الأول، فقد عرّفت فيه مفهوم "التنمية الاجتماعية"، وبيّنتُ علاقة موضوعات سورة الحجرات بهذه التنمية. وأما المطالب الأربعة المتبقية، فتطرقت فيها إلى موضوعات التنمية الاجتماعية في سورة الحجرات من خلال كتب التفسير. وذكرت، في الخاتمة، أهم الخلاصات والنتائج، ثم بعض التوصيات المنبثقة عن الموضوع.

المطلب الأول: مفهوم "التنمية الاجتماعية"، وعلاقة موضوعات سورة الحجرات بها

أولا- التعريف بمفهوم "التنمية الاجتماعية":

عُرفت "التنمية الاجتماعية" بعدة تعريفات، منها تعريف منظّمة "الأمم المتحدة"، الذي نصُّه أنها تحيل على "عمليات التغيير التي تؤدي إلى تحسين الرفاهية البشرية والعلاقات الاجتماعية، والتي تكون عادلة ومستدامة، وتتوافق مع مبادئ الحوكمة الديموقراطية والعدالة الاجتماعية"[1]. وعُرفت بأنها "عملية تهدف إلى تغيير اجتماعيٍّ للمجتمع من حالة إلى حالة أخرى أفضل منها؛ عبر إحداث سلسلة من التغييرات البنائية والوظيفية في مكونات المجتمع، بما يتوافق مع متطلبات الإنسان واحتياجاته الاجتماعية والاقتصادية؛ بهدف تحقيق الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع"[2]. ويرى محمد الكروي أن "التنمية هدف عام وشامل لعملية ديناميكية، تحدث في المجتمع، وتتجلى مظاهرُها في تلك السلسلة من التغييرات البنائية والوظيفية التي تصيب مكونات المجتمع. وتعتمد هذه العملية على التحكم في حجم ونوعية الموارد المادية والبشرية المتاحة للوصول بها إلى أقصى استغلال ممكن، في أقصر فترة مستطاعة، وذلك بهدف تحقيق الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية المنشودة للغالبية العظمى من أفراد المجتمع"[3].

---

[1] - ESCWA, 2015, P:14 Inclusive social development, United Nation

[2] - تنمية الموارد البشرية في المنظمات المعاصرة: تأصيل نظري معاصر، عتيقة حرارية وهشام بوخاري، مجلة "التنمية وإدارة الموارد البشرية"، الجزائر، ع. 2، 2015م، ص:6.

[3] -التنمية الاجتماعية: المثال والواقع، طلعت مصطفى السروجي وآخرون، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي، جامعة حلوان، 2001، ص:16.

بناءً على ما ذُكر، فإنّ القاسم المشترك بين التعريفات الثلاثة أن التنمية الاجتماعية عملية تتوخى إحداث تغيير في المجتمع، وفق منهج أو طرق معينة، هادفةً إلى تحقيق إقلاع حضاري، وتقدم إنساني.

وتتميز التنمية الاجتماعية في القرآن الكريم بمنهج واضح، وهدفُها مزدوج: مادي ومعنوي روحي، وتكون موصولة بالآخرة، وبالأهداف الفضلى التي نجد ثوابها هنالك. وهي بذلك تختلف عن التنمية الاجتماعية في الواقع البشري؛ لقصور هذه الأخيرة عن الشمولية في التعامل مع الإنسان، بشتى أبعاده.

ثانيا- علاقة موضوعات سورة الحجرات بالتنمية الاجتماعية:

هذه السورةُ مدنية، عددُ آياتها ثماني عشْرة (18) آية، وترتيبها في المصحف الشريف أنها التاسعة والأربعون، وأولُها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾. وقد اشتملت على كثير من الموضوعات، من أهمها:

- أدب الخطاب مع الله، ومع الرسول صلى الله عليه وسلم.
- التثبت من صحة الأخبار، ووضوح مصدر التلقي.
- الإصلاح بين الفئتين الباغيتين.
- النهي عن كل ما يسبب الخلاف والتعدي على الآخرين؛ من تنابز ولمز وسخرية وغيرها.
- التعارف والتآلف بين الناس.
- الإيمان وثمرته.

وتظهر علاقة الموضوع العام لسورة الحجرات بالتنمية الاجتماعية، في الأساس، من خلال:

- وضع مجموعة من القواعد والمبادئ التي تحافظ على استقرار المجتمع.
- تأسيس مجتمع مسلم قائم على الآداب ومكارم الأخلاق.
- علاج مجموعة من الآفات التي تهدم المجتمع.

وتكشف دراسة أسس التنمية الاجتماعية؛ من خلال تفاسير سورة الحجرات، أن المجتمع الاسلامي يجب أن يكون منفتحا، لا يقوم على أساس التعصب الديني أو العنصري، وأنه لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى، وأن المجتمع المسلم لا بد من أن تسود فيه مظاهر التسامح

والتصالح والأخلاق والرحمة والعدل بين أفراد المجتمع ومكوناته كافة. وهذا ما سأوضحه في المطالب الأربعة الآتية:

المطلب الثاني: التثبتُ من الأخبار وتمحيصُها

إن من أخطر الآفات التي يشتكي منها الناس، أفرادا وجماعات، في هذا العصر نشرَ الأخبار الزائفة والإشاعات المغرضة، وتصديقها من لدن معظم متلقيها عبر وسائل الإعلام أو منصات التواصل الاجتماعي، دون التثبت منها، أو الشك فيها على الأقل، بل يتعدى الأمر إلى الترويج لها، وتوسيع دائرة انتشارها. وفي ذلك ما فيه من الضرر الكبير والظلم العظيم، الذي يلحق الضحايا من أبناء المجتمع.

ونجد في سورة الحجرات توجيها ربانيا عظيما، يحمي المجتمع من هذه الآفة، ويقيه من عوامل الهدم والفساد، ويحقق له - بدلا من ذلك - التنمية الاجتماعية المنشودة. قال الله تعالى: ﴿**يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾ [الحجرات : 6]. جاء في تفسير الآية ما يأتي: "يأمر تعالى بالتثبت في خبر الفاسق ليُحتاط له لئلا يحكم بقوله؛ فيكون في نفس الأمر كاذبا أو مخطئا، فيكون الحاكم بقوله قد اقتفى أثره. وقد نهى الله عز وجل عن اتباع سبيل المفسدين. ومن ها هنا، امتنع طوائف من العلماء من قبول رواية مجهول الحال؛ لاحتمال فسقه في نفس الأمر، وقبلها آخرون؛ لأنّا إنما أُمِرْنا بالتثبت عند خبر الفاسق، وهذا ليس بمحقّق الفسق؛ لأنه مجهول الحال"[1].

ومِن الناس مَن يربطها بسبب معين، ولكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. يقول عبد الكريم يونس الخطيب: "أيّا كان سبب النزول، فإن الآية عامة مطلقة، تحذّر المسلمين من الأنباء الكاذبة التي يُرجف بها المرجفون؛ ليشيعوا في المسلمين قالة السوء، وليوغروا بها صدورهم على أهل الإيمان والسلامة فيهم. وإن هذا من شأنه، لو وقع موقع القبول والتسليم من المؤمنين، من غير تبصر أو تمحيص، أن يُفسِد عليهم أمرهم، وينزع الثقة والطمأنينة من بينهم... فما أكثر ما كان يلقي به المنافقون واليهود، في محيط المسلمين، من أكاذيب وأراجيف وشائعات! الأمر الذي

[1] - تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت 774هـ)، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ، 345/7.

يقضي على المسلمين بأنْ يمحّصوا هذه الأخبار، وألّا يأخذوها مأخذ القبول والتسليم دون نظر فاحصٍ لها"[1].

ويبدع النابلسي، في التنزيل العملي لهذا التوجيه الرباني، قائلا: "إذا احتاج إلى هذه الآية المؤمن العادي مرَّةً؛ فسيحتاج إليها من ولاّهم الله أمر الناس ألف مرة، فكم من تقرير كاذب! وكم من فِرْيَةٍ! وكم من رواية غير صحيحة! لذلك، على كل إنسان يتولى أمر الناس، ويحقق في قضاياهم، أن يضع هذه الآية نُصب عينيه. وإذا ارتفع مستواك، فيجب أن تتريث، وتتأنى، وتنظر، وتحقق، وتسأل؛ فأنْ تتهم بريئًا، وتُوقِع به أشد الأذى، شيء لا يحتمل. والذي يملك قلبا طاهرا، وإحساسا أخلاقيا سليما، إذا أوقع الأذى بإنسان بريء، فإنه لا يحتمل ذلك، بل يؤنّبه ضميره حتى يستسمحه. وهذا المتهم حينما تبلغه التهمة، يحقد على من اتهمه ويبغضه، وتنقلب المودة عداوة، والصحبة فُرْقَةً، والمحبة بغضًا؛ وبذلك يتفتت المجتمع بالغيبة والنميمة؛ كما قال الله عز وجل: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ [الحشر: 14]. وهناك أسرٌ متفتتة، ومجتمعات متفتتةٌ، فما ا لذي فتتها؟ قبول خبر الفاسق... فربُّنا عز وجل يبين لنا القاعدة الأولى... للتعامل فيما بيننا؛ فيقول: ﴿فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾؛ إذ قد يكون هذا المتهم بريئًا مظلومًا... فقبْلَ أن تستمع إلى خبر فاسق أو حاسد أو مُبْغِض، دقِّقْ في الخبر، وعُدَّ إلى الألف، بل إلى المليون، قبل أن تصدّقه"[2].

فعلا، إنها صورة عظيمة لتنمية اجتماعية فريدة، لمن يأخذ بهذا التوجيه الرباني في هذا العصر، الذي هو في أمسّ الحاجة إلى إعمال هذه التنمية؛ إذ ما يزال الظلم منتشرا، والعداوة متفشية في المجتمعات؛ بسبب الأخبار والإشاعات الكاذبة، وسرعة التصديق بها، من لدن الناس، دون تمحيص ولا تثبُّت.

المطلب الثالث: الإصلاح بين المتخاصمين من أفراد المجتمع

شاء الله تعالى أن يختلف الناس، بوصف ذلك من سُنن الله في الخَلْق، حتى ولو جمعهم من عوامل الجمع الشيء الكثير. وقد يصل هذا الاختلاف حد التنازع والخصومة والاقتتال بين أفراد الشعب الواحد، أو القبيلة الواحدة، بل حتى الأسرة الواحدة! لذا، لا بد من إعادة العلاقات إلى

[1]- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (ت. بعد 1390ه)، دار الفكر العربي، القاهرة، 13/-440-441، بتصرف.

[2]- تفسير النابلسي: تدبر آيات الله في النفس والكون والحياة، محمد راتب النابلسي، مؤسسة الفرقان، عمّان، ط1 1438ه/ 2017م، 233/12، بتصرف.

أصلها الأخوي الأول؛ بتدخل طرف ثالث، يُصلح ما فسد بين الطرفين بالتي هي أحسن؛ تحقيقا للتنمية الاجتماعية، التي لا تصلح بدون إخاء وتراحم. وفي هذا الشأن، يوجهنا الله سبحانه وتعالى إلى إصلاح ذات البين بقوله جل في علاه: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ [الحجرات : 10].

وقد تضمنت الآية ثلاث مسائل حسب القرطبي: "الأولى قوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾؛ أي: في الدين والحرمة لا في النسب. ولهذا، قيل: أخوة الدين أثبت من أخوة النسب؛ فإن أخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين، وأخوة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب... الثانية: قوله تعالى: ﴿فأصلحوا بين أخويكم﴾؛ أي: بين كل مسلمَين تخاصَما. وقيل: بين الأوس والخزرج، على ما تقدم. وقال أبو علي: أراد بالأخوين الطائفتين؛ لأن لفظ التثنية يرد، والمراد به الكثرة؛ كقوله تعالى: ﴿بل يداه مبسوطتان﴾ [المائدة: 64]. وقال أبو عبيدة: أي أصلحوا بين كل أخوين؛ فهو آت على الجميع... الثالثة: في هذه الآية، والتي قبلها، دليلٌ على أن البغي لا يزيل اسم الإيمان؛ لأن الله تعالى سمّاهم إخوة مؤمنين، مع كونهم باغِين. قال الحارث الأعور: سئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو القدوة، عن قتال أهل البغي من أهل الجَمَل وصِفّين: أمشركون هم؟ قال: لا، من الشرك فروا. فقيل: أمنافقون؟ قال: لا؛ لأن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا. قيل له: فما حالهم؟ قال: إخواننا بَغوا علينا"[1].

وهذه الآية جاءت بعد قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[الحجرات : 09]، الذي قال الإمام الطبري في تفسيره: "وإن طائفتان من أهل الإيمان اقتتلوا، فأصلحوا - أيها المؤمنون - بينهما بالدعاء إلى حكم كتاب الله، والرضا بما فيه لهما وعليهما، وذلك هو الإصلاح بينهما بالعدل... قوله: ﴿وأقسطوا﴾ [الحجرات: 9]. يقول تعالى ذكره: واعدلوا - أيها المؤمنون - في حكمكم بين من حَكَمْتم بينهم؛ بأنْ لا

[1]- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت 671هـ)، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2، 1384هـ/ 1964م، 16/322-324.

تتجاوزوا في أحكامكم حكم الله وحكم رسوله ﴿إن الله يحب المقسطين﴾ [المائدة: 42]. يقول: إن الله يحب العادلين في أحكامهم، القاضين بين خلقه بالقسط"[1].

والآية العاشرة من سورة الحجرات، التي تضمنت التوجيه الرباني بضرورة إصلاح حال المتخاصمين من طوائف المجتمع، "تعقيبٌ على الآية السابقة، وعلى ما دعت إليه المؤمنين من حسم الخلاف، الذي يقع بين جماعاتهم، ثم هو إلفات إلى أن الأخوّة القائمة بين المؤمنين لا تتغير صفتها، ولا تنقطع آثارها بتلك العوارض، التي تعرض لهم في حياتهم؛ فإنما هي موجات من ريح عابرة، لا تلبث أن تفتر، ثم يعود إلى البحر سكونُه، وصفاؤه، وجلالُه... ومن جهة أخرى، فإن الفئة الباغية لا يزال لها مكانها في المؤمنين، ولا تزال لها أخوّتها فيهم. وإذن، فلا يجار عليهم؛ لأنهم جاروا، ولا يعتدى عليهم؛ لأنهم اعتدوا، وإنما يقبل منهم قبولهم لما قضى به المؤمنون عليهم. ثم إن لهم، بعد هذا، حقهم كاملا، لا يُنقص منه شيء... فالمعتدون والمعتدى عليهم إخوان للمؤمنين جميعا"[2].

وقد التفت الواحدي النيسابوري إلى ملحظ نفسي اجتماعي مركّب في النفوس، أصلحه الله تعالى بهذا التوجيه في الآيتين التاسعة والعاشرة. يقول: "في هذه الآية وما بعدها دستورٌ من الأخلاق والأدب والسياسة، فيما بين المسلمين أنفسهم... فالمسلمون، وقد فرغوا - أو كادوا يفرغون - من مواجهة العدو، الذي كان يحيط بهم من المشركين واليهود والمنافقين- فإن ذلك من شأنه أن يتيح فرصة لطبيعة العدوان في النفس البشرية، فإذا لم يجد المسلمون من يقاتلون من أعدائهم، لم يسْلم الأمر من أن يقع الشر بينهم هم أنفسُهم، ويقاتل بعضهم بعضا.. فتلك هي الطبيعة الإنسانية... ومن هنا، نبه القرآن الكريم إلى حماية المسلمين من هذا الشر، الذي قد يرد عليهم من ذات أنفسهم. ولم ينبه إلى عدم وقوع الشر والقتال أصلا؛ لأن ذلك مما لا تحتمله النفوس احتمالا لازما مطلقا... فالقرآن يسلّم... بالأمر الواقع في الحياة، ويفترض وقوع القتال بين المؤمنين، ولكنه يدعو إلى إطفاء وقدة هذا الشر، ويدعو المسلمين جميعا إلى المشاركة في إخماده، قبل أن يتسع ويستغلظ"[3].

---

1 - جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1422هـ/ 2001م، 21/363-357.

2 - التفسير القرآني للقرآن، م. س، 13/447.

3 - التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (ت 468هـ)، أصل تحقيقه في أطروحة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (المدينة المنورة)، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه للنشر، ط1، 1430هـ، 13/444-445، بتصرف.

إن الأصل في المجتمع المسلم هو الإخاء والتعاون، بما يثمر تنمية اجتماعية واعدة. وإذا حصل من العوارض ما يعصف بهذا الأصل، أو يهدده على الأقل، فإنه يلزم تدخّل المجتمع لإرجاعه إلى أصله، الذي رضيه الله تعالى له، ووجب مداواة المرض. وقد ذهب الطاهر ابن عاشور إلى أن الأمر بإصلاح ذات البين يناسبه تحقق الرحمة الواردة في الآية؛ إذ قال: "إنما اختيرت الرحمة؛ لأن الأمر بالتقوى واقع إثر تقرير حقيقة الأخوة بين المؤمنين. وشأن تعامل الإخوة الرحمة؛ فيكون الجزاء عليها من جنسها"[1].

فالإصلاح المذكورُ يحقق التراحم، والتراحم مظهر من مظاهر التنمية الاجتماعية والمستدامة، التي يتحقق بها الإقلاع الحضاري، والشهود في عالمٍ طغت فيه الماديات، وانتشرت فيه الحسابات الشخصية والأنانيات الفردانية على حساب الإيثار الجماعي، وحب الخير والصلاح للناس. ولما تحصُل مثل هذه الأمور في أي مجتمع، تشتعل نار الفتن والبَغْضاء بين المؤمنين، وتظلم أمة أختها، وتسعى ثالثة إلى مزيد من بعث الفوضى والتنازع قصد تحصيل مكتسبات مادية زائلة.

ومن هنا، فالأمة في حاجة إلى إعمال هذا التوجيه الرباني لضبط النفس، وتقديم مصلحة الجماعة على المصلحة الفردية؛ إصلاحا لذات البين، حتى يعم جوُّ الإخاء، المفضي إلى إشاعة قيم التراحم بين أفراد المجتمع.

المطلب الرابع: النهي عن الآفات الأخلاقية التي تهدم المجتمع

يتأسس التوجيه الرباني في سورة الحجرات على النهي عن أخلاق سائدة بين الأفراد والجماعات، وبين الدول والأقطار. وفي ذلك من الإعجاز التشريعي المجتمعي ما يبهر العقول، ويؤكد صدق ما أنزل الله تعالى على نبيه، وتحدّيه الخلائقَ به؛ إذ لم تكن المجتمعات قبل الإسلام على علمٍ بتلك المنهيات، التي تتمثل في النهي عن السخرية، والتنابز بالألقاب، وسوء الظن بالناس، والتجسس، والغيبة... كما تدل على ذلك الآيتان 11 و12 من السورة، التي بيّن ابن جرير الطبري سبب نزولها بقوله إنها "نزلت في خُلق أهل الجاهلية؛ وذلك لأنهم كانوا يجرون مع الشهوات نفوسهم، لم يقوّمهم أمر من الله ولا نهي؛ فكان الرجل يسطو ويهمز ويلمز وينبز بالألقاب ويظن

[1] - التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت 1393ه)، الدار التونسية للنشر، تونس العاصمة، 1984ه، 26/243-246.

الظنون؛ فيتكلم بها، ويغتاب، ويفتخر بنسبه، إلى غير ذلك من أخلاق النفوس البطّالة؛ فنزلت هذه الآية تأديبا لأمة محمد صلى الله عليه وسلم"[1].

أولا- الآية 11 من السورة:

يقول الله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: 11]. جاء في تفسير الآية: "ينهى تعالى عن السخرية بالناس، وهو احتقارهم والاستهزاء بهم... وهذا حرام؛ فإنه قد يكون المحتقَر أعظم قدرا عند الله، وأحب إليه من الساخر منه، المحتقِر له"[2]. كما أن "الله عمّ، بنهيه المؤمنين عن أن يسخر بعضهم من بعض، جميع معاني السخرية؛ فلا يحل لمؤمن أن يَسْخَر من مؤمن لا لفقره، ولا لذنبٍ ركبه، ولا لغير ذلك"[3].

والحق أن التنمية الاجتماعية، في أي بلدٍ، لا تقوم إلا على أساس الاحترام المتبادَل، وتقدير الناس، وتعزيز التكريم الإلهي لهم. يقول الطاهر ابن عاشور: "لما اقتضت الأخوة أن تحسن المعاملة بين الأخوين، كان ما تقرر من إيجاب معاملة الإخوة بين المسلمين يقتضي حسن المعاملة بين آحادهم؛ فجاءت هذه الآيات منبّهة على أمورٍ من حُسْن المعاملة، قد تقع الغفلة عن مراعاتها؛ لكثرة تفشّيها في الجاهلية لهذه المناسبة. وهذا نداء رابع، أريد بما بعده أمرُ المسلمين بواجب بعض المجاملة بين أفرادهم. وافتتحت هذه الآيات بإعادة النداء للاهتمام بالغرض؛ فيكون مستقلا غير تابع؛ حسبما تقدم من كلام الفخر. وقد تعرضت الآيات، الواقعة عقب هذا النداء، لصنف مهم من معاملة المسلمين بعضهم لبعض مما فشا في الناس من عهد الجاهلية التساهل فيها. وهي من إساءة الأقوال، ويقتضي النهي عنها الأمر بأضدادها. وتلك المنهيات هي السخرية واللمز والنبز"[4].

ثانيا- الآية 12 من السورة:

يقول الله عز وجل: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بعضكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ

---

[1] - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي (ت 541هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422/ 2001م، 149/5.

[2] - تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 376/7.

3 - جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 366/21.

[4] - التحرير والتنوير، 246/26.

اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيم﴾ [الحجرات: 12]؛ فهذه الآية الكريمة - على وَجازَتِها - قدمت حلولا اجتماعية عظيمة، تسهم في ترقية المجتمع، ووقايته من الإحن وأسباب الفسق، وحمايته من الاعتداء أو الظلم الذي يلحق أعراض الناس؛ بتتبُّع عوراتهم، وفضح أستارهم وأسرارهم. يقول راتب النابلسي: "في هذه الآية، أيضا، عدة توجيهات إيمانية. ومن هذه التوجيهات التفصيلية أن نظام العلاقات الاجتماعية إذا شاع فيه سوء الظن والغيبة والنميمة، فإن المجتمع سيتمزق؛ فربُّنا سبحانه وتعالى يعلّمنا الآداب الاجتماعية، وينبهنا على أن الذي يفكك المجتمع، ويمزّقه، ويُضْعفه هو سوء الظن والغيبة والنميمة، وقد أراد منا أن نجتمع كيف؟ وما الدليل؟ سمح الله سبحانه لكل واحد منا أن يتقن عملا، ومَكَّنَهُ منه، وجعله في أمسّ الحاجة إلى ملايين الحاجات، وهذا الهديُ الإلهي، الذي أراده الله لنا، من محصّلته ونتائجه الاجتماع، وبنظام الاجتماع نبقى متماسكين متعاونين متحابّين متناصرين متفاهمين، وتغدو الحياة جميلةً، فاضلة مسعدة مُريحة هادئة البال ناعمة. ولذا، جاء التشريع الإلهي المتعلّق بالعلاقات الاجتماعية محذرا من الأمور الكبرى التي تفتُّ في عضد المجتمع. وفي الصحيحين عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحديث، ولا تَحَسَّسُوا، ولا تَجَسَّسُوا، ولا تَنَافَسُوا، ولا تَحَاسَدُوا، ولا تَبَاغَضُوا، ولا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا»"[1].

ويسترسل مُتدبّرا ومُسْتقْرِيًا المعاني الاجتماعية الفريدة، التي أرشدت إليها الآية الكريمة، بقوله: "لا يَغْتَب بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ؟ والغيبة: أن تقول في غيبة أخيك كلامًا يتألم منه إذا بلغه، ولو كان صحيحا. أما إن كان الكلام كاذبًا، فهو البهتان؛ أي: الافتراء، وهو تهمة ليس لها أساس من الصحة. وفي ذلك أخرج مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟». قَالُوا: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ. قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ؛ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ، فَقَدْ بَهَتَهُ». وقد قال تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظلم﴾ [النساء: 148]؛ ذلك لأن الغيبة تمزّق المجتمع، وتفتّت الأسر، وتجعل المجتمع الإسلامي مفكّكًا وضعيفًا، تنتشر فيه العداوات والخصومات والمناحرات والمنافسات، إلا من ظلم يحق له الكلام لدفع مَظْلَمَته"[2].

وتعبّر كل آفة من تلك الآفات، سواء السخرية أو سوء الظن أو التنابز بالألقاب السيئة أو التجسس والغيبة، عن أحقاد اجتماعية وتكبّر وظلم للناس، وسعي بينهم بالشحناء والبغضاء؛

[1] - تفسير النابلسي، 12/255_256

[2] - المصدر نفسه، 12/260.

مما يهدد كيان أي مجتمع؛ فيسود فيه الجَوْر والاعتداء والظلم والاحتقار، ويضيع الإبداع والابتكار، ويحل الجهل مكان العلم، وتتفشى الكراهية بدل المحبة والوئام.

إن التوجيه القرآني في هذه السورة يرفع من قدر المجتمع السوي العادل إلى أعلى المقام الأخلاقي؛ فيزكيه وينميه ويطهّره من جميع تلك الأدواء، ويوفر له من البدائل الشافية والكافية ما يحقق العافية والأمان للمجتمع المطبّق لهذا التوجيه الرباني الفريد، الذي دلت عليه الآيتان الكريمتان.

خلاصة القول أن المجتمع المسلم، الذي توجّهنا إليه الآيتان الكريمتان، يتصف بالنهي عن هذه الآفات المجتمعية، الصارفة عن التنمية الحقيقية، وهو توجيه يعمُّ المجتمعات من أبسط تركيباتها إلى أعقد نُظُمها؛ بحيث تجب الوقاية من هذه الآفات تحقيقا للسلم والأمان الاجتماعيين.

المطلب الخامس: التحفيز على التعارف والتواصل بين أفراد المجتمع

إن الآية الـ13 من سورة الحجرات، التي انتقل فيها الخطاب الإلهي من نداء المؤمنين إلى نداء الناس جميعا لأنْ يتواصلوا ويتعارفوا، مهما كانت خلفياتهم وأعراقهم، تعكس أصلا عظيما من أصول الاجتماع البشري، التي ينادي بها العقلاء وعلماء الاجتماع في هذا الزمان، فكيف إذا زامَنَه ووازاهُ بُعْد تعبُّدي لله تعالى في هذا التواصل والتعارف الإنساني؟ قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾.. إنه حقّا مبدأ عظيم من مبادئ القرآن الكريم، مفادُه "اعتبار الناس كلهم، مهما اختلفت أعراقهم وأنسابهم وبِيئاتهم، في مستوى واحد من الكرامة والحرية الإنسانية، ولا يتفاضلون - بعد ذلك - إلا بما يُحْرزه كلٌّ منهم من السبق؛ بسَعْيِه الخاص في ميدان الجهد الإنساني المفيد المشرّف" [1].

يقول الرافعي إنّ "هذا الأصل هو الذي كشفه القرآن بقوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾. فانظر كيف أبان عن المساواة الطبيعية، التي لا يملك - بحال من الأحوال - أن يفرق فيها الجنس الإنساني كله، وهي الخلق من (الذكر والأنثى)، وكيف وصف الغاية الاجتماعية للناس، شعوباً وقبائل، بأنها "التعارف".. لم يَزِدْ على هذه اللفظة، التي لا تشذ عنها فضيلة من فضائل الاجتماع قاطبة، ولا

[1]- من روائع القرآن: تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل، محمّد سَعيد رَمضان البوطي (ت 2013م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1420هـ/ 1999م، ص ص: 220-221.

تجد رذيلة اجتماعية يمكن أن تدخل في مدلولها ولن تجدها إلا منصرفة عنها في الغاية"[1].. إنه مبدأ اعتقاد المساواة، ومعاملة الناس جميعا وفقا لهذا المبدإ، الذي تداعى له الحكماء والعقلاء في كل نادٍ ووادٍ، يَدْعون إليه، ويسطّرون له البنود، ويعقدون له الاجتماعات، ويبرمون عليه الاتفاقيات...

لكن تبقى الرؤية البشرية، في كثير من الأحيان، قاصرة ومحصورة في أبناء جنس معين، أو رقعة جغرافية محددة. أما التوجيه القرآني الخالد، فإنه مبدأ عابر للحدود والقارات، ومتجاوِز للأعراف والعادات، ليمَسّ الإنسانية جمعاء، ويصهرها في كينونة بشرية واحدة، أصلُها واحد، ولا فرقَ بين آحادها إلا بتقوى الله تعالى، وهو الأعلم بمَنِ اتقى. يقول الرافعي: "(...) ثم تأمل كيف أقام هذا الأساس الأدبي العظيم؛ فجعل أكرَم الناس المتساوين جميعاً، في الحالتين الفردية والاجتماعية، هو أتقاهم؛ أي: أعظمهم خُلقاً، لا أوفرهم مالاً، ولا أحسنهم حالاً، ولا أكثرهم رجالاً، ولا أثقبهم فهماً، ولا أعلمهم علماً، ولا أقواهم قوة. ولا شيء من ذلك، وأشباه ذلك، مما لا يتفاضل به الناس على التحقيق، إلا في إدبار الدولة، واضطراب الاجتماع، وفساد العمران. ويكون - مع ذلك - كأنه دُرْبة لهم أنْ يتباينوا بعد هذه الفضائل المشوبة بالرذائلِ صِرفة لا شَوْبَ فيها"[2].

فقد أراد الله تعالى، بهذا التوجيه الذي حمَلَتْه الآية 13 من سورة الحجرات، من ناحية التنمية الاجتماعية، "أن يحفظ على هذه الأمة اعتدالها وتوازنها، وأن يجعلها وَسَطا في عقائدها وأخلاقها وعباداتها ومعاملاتها؛ فمَهّد لذلك بتصحيح مقاييسها، ودعوتها إلى ما يحييها. فلما اتفقت جماعة من الصحابة على "أن يجبوا أنفسهم، ويعتزلوا النساء، ولا يأكلوا لحمًا ولا دَسَما، ويلبسوا المسوح، ولا يأكلوا من الطعام إلا قوتا، ويسيحوا في الأرض كهيئة الرهبان"، أنزل الله؛ لتقويم هذا الانحراف عن دواعي الفطرة، قوله الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾. ومن عجائب الإيحاء التعبيري في القرآن أن انحراف أولئك الصحابة شُبّه في الآية بالاعتداء والعدوان!"[3].

ونودُّ أن نختم دراستنا بملحظ نفيس، استنبطه راتب النابلسي من تدبره الآية الكريمةَ؛ فقال: "المعنى الدقيق فيها أن الله عز وجل خلقنا للجنَّة، وذلك بالمعادلة الدقيقة التالية: نحن خُلقنا لجنَّة عرضُها السماوات والأرض، وهذه الجنَّةُ لا بدَّ لها من ثمَنٍ تدفعه في الدنيا، والثمن هو

[1]- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي (ت 1356هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط.8، 1425هـ/ 2005م، ص:72.

[2] - نفسه، ص: 72.

[3] - مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط.24، كانون الثاني (يناير) 2000، ص: 61.

العمل الصالح، والعمل الصالح لا يكون إلا وأنت في مجتمع، فهل هناك حلم بلا مجتمع؟ وهل هناك أمانة وأنت وحدك في صومعة؟.. كلُّ الفضائل تحتاج إلى مجتمع لتظهر. ومن أجل أن تكون مع المجتمع، قهرك الله عزَّ وجل بطريقة رائعة؛ فسمح لك بأنْ تتقن فعل حاجة، وجعلك في أمسِّ الحاجة إلى ملايين الحاجات؛ لذلك لن تستقيم حياتك إلا أن تكون في مجتمع"[1].

خاتمة:

أصل، في نهاية هذا البحث، إلى ذكر أهم الخلاصات والنتائج المنبثقة عن مطالبه، وهي مختصرة في الآتي:

- التنمية الاجتماعية قضية من القضايا المحورية، التي وردت في القرآن الكريم.

- تضمنت سورة الحجرات أهم أسس التنمية الاجتماعية، التي يتحقق بها الاستقرار والأمن الاجتماعي، وكذا الازدهار والتقدم.

- إن التثبت من الأخبار، وعدم تصديق أي ناقل للخبر إلاّ حين التوثق منه، يُعَدّان من أسُس التنمية الاجتماعية؛ لأنهما يؤديان إلى الإنصاف، وعدم إلحاق الظلم بالمخْبَر عنهم؛ حسب سورة الحجرات.

- تنهض التنمية الاجتماعية على ضرورة التدخل الإيجابي، من أفراد المجتمع وجماعاته، تحقيقا للأخوة الإيمانية، التي أمر الله تعالى بأن تكون دائمة. وإذا تصدعت، وجب إصلاحها من الفور.

- تتحقق التنمية الاجتماعية بتجنب جملة من المثبِّطات المجتمعية، والآفات المنفِّرة والمفرِّقة للأفراد والجماعات؛ مثل اللمز والتنابز والاحتقار وسوء الظن والتجسس والغيبة؛ فهي محاذيرُ شرعية محرّمة في سورة الحجرات تحريما قطعيا، وهي بذلك مُشْعِرة بأساس عظيم، تقوم عليه التنمية الاجتماعية؛ وذلك بالانصراف عن تلك الأخلاق المشينة، ومقابلتها بالأخلاق الطيبة؛ مثل الاحترام، والتقدير، وحسن الظن بالناس، وعدم تتبع عوراتهم، وتحسّس ما ينفعهم ولا يضرهم، ومدحهم في غيابهم.

[1] - تفسير النابلسي، 263/12.

- تتأسس البنية الاجتماعية المحقِّقة للتنمية على احترام التعددية الثقافية والدينية، الناتجة عن اختلاف الشعوب وتباين القبائل. ويتأسس هذا الاحترام على التعارف، والتواصل، وتبادل الخبرات، وتجنب العصبية والميز العنصري.

وما أحوجنا إلى تنزيل هذه الأسس التنموية في مجتمعاتنا وأوطاننا، في هذا العصر؛ حيث جنح كثير من الأفراد والجماعات إلى تمثل السلوك المشين، الذي حذرت ونهت عنه آيات سورة الحجرات.

وفي الأخير، نشير إلى أن هذا المقال يفتح آفاقا للبحث في آيات القرآن الكريم، في سوره المتعددة؛ للاستهداء بها قصد التوصل إلى مجموعة من القيم المجتمعية، التي تتحقق بها التنمية الاجتماعية في مختلف مظاهرها الحضارية، التي جاء بها القرآن الكريم.

لائحة المصادر والمراجع

- المصحف الشريف.

المصادر:

- التَّفْسِيرُ البَسِيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (ت 468هـ)، الكتاب - في الأصل - تحقيق نال به صاحبه درجة الدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (المدينة المنورة)، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه ونشره، ط1، 1430هـ.
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت 774هـ)، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1422هـ/ 2001م.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت 671هـ)، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ/ 1964م.
- المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي (ت 541هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ/ 2001م.

المراجع:

- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (ت 1356هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط8، 1425هـ/ 2005م.
- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت 1393هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس العاصمة، 1984هـ.

- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (ت. بعد 1390هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة.
- تفسير النابلسي: تدبر آيات الله في النفس والكون والحياة، محمد راتب النابلسي، مؤسسة الفرقان، عَمّان، ط1، 1438هـ/ 2017م.
- التنمية الاجتماعية: المثال والواقع، طلعت مصطفى السروجي وآخرون، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي، جامعة حلوان، سوريا، 2001.
- تنمية الموارد البشرية في المنظمات المعاصرة: تأصيل نظري معاصر، عتيقة حرارية وهشام بوخاري، مجلة "التنمية وإدارة الموارد البشرية"، الجزائر، ع.2، 2015م.
- مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط.24، كانون الثاني 2000.
- من روائع القرآن: تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل، محمّد سَعيد رَمضان البوطي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1420هـ/ 1999م.
- Inclusive social development, ESCWA, United Nation, 2015.